

هذه هي الكويت

- ١ -

الآمل ، إذ لم نجر لهم أثراً بين المستقبليين ، فنزلنا ووقفنا مع الواقفين في وهج الشمس المحرقة . وملت على صاحبي أسأله : أهذا هو مطار درة الخليج ؟ مضرب خيام ! . وإذا بنا نسمع أحد الواقفين بقرئنا يقول : د لشمس الكويت اللاحقة خير لكما من ظل ، الأجنبي ، فالتفتنا ننظر إلى صاحب الصوت . ما دخل هذا بذاك ؟ وإذا به يواصل كلامه فيقول : لا تعجبا ولا تأسفا إن وجدتما مطارتنا مضرب خيام فما ذلك إلا لتنافس هيأتين كل تريد لنفسها شرف بنائه ، إحداهما بحجة أن لها طائرات تحلق في سماء الكويت . والأخرى بحجة أنها سبق لها أن استأجرت الكويت . وحدث ذلك في ظروف خاصة زالت الآن — ولا أخالكُم تعتقدون أن وجود طائرة لأي شركة سبب كاف لبناء مطار وإلا أصبح لكل شركة في للعالم مطار في كل بلد ! . وهذا محال . قلت : لا أعتقد ، ولكن ذلك لا يمنعني من أن أجزل الشكر للهياتين لو تكرمتا ببناء المطار معاً . وإذا يحدثي يقول : لا تعجل ببذل الشكر ، لأن الشاكر هنا غيرك ، والمشكورة هي الكويت ، لأنهم لا ينشئون المطار لسواد عيون الكويتيين بل لمصالحهم الخاصة ، منها أنهم يتقاضون ضريبة على كل طائرة تهبط هنا ، وهذا مورد لا بأس به خصوصاً في مستقبل الأيام ، قلت : إذن فليبنوه ليؤول إلينا بعد حين كما هو متبع في معظم الامتيازات . قال : ولكن هذا ليس بامتياز . وهنا تدخل صديقي وقال : ألا ترون معي أن الكويت غنية بخيامها؟ قلنا : بلى . قال : فاضربوا خيامكم حيث تشاءون ، فأرض الكويت واسعة ! .

ولمحت حقيقتي تسقط من يد حاملها عند إنزالها من الطائرة . فأسرعت أجمع ما تثار منها . وحضر زميلي إذ ذاك وأخبرني أنه اتفق مع سائق سيارة ليوصلنا إلى منازلنا . وحضر السائق ليحمل الحقائب إلى السيارة . فاستمهلته ريثما نفقش . فضحك وقال : إن هذا مطار وليس بجمرك فتركت الحقيبة ولم أحكم غلقها لأننا سنصل عما قليل إلى الجرك . ووصلنا إلى الجرك فعلا بعد قليل ، وتمتعنا بمشاهدة بنيته الجميلة ، وأجل من ذلك ألا يتمتع المفقشون برؤية

كان رفيقي في هذه الرحلة أخذ الزملاء من بيت الكويت وكنا وقوفا أمام موظف شركة الطيران ننتظر استلام نذاكر السفر . وبعد أن عد الثمن راح يقرأ : الاسم . . السن . . رقم الجواز . . تاريخ إصداره . . وتوقف عن القراءة ثم رفع رأسه وقال : جوازاتكم هذه قديمة ! . فتبادلتا نظرات الدهشة ، زميلي وأنا ، كيف وصل إلى علمه نبأ الجوازات الجديدة ؟ وما لبثنا أن قلنا له : صحيح إنها قديمة ، ولكننا سافرنا قبل إصدار الجديدة . فتفرس الموظف في وجوهنا مستفسراً : قديمة وجديدة ! . لست أفهم شيئاً . إن جوازاتكم انتهت مدتها ولا بد من تجديدها لتتمكنوا من السفر . . قلنا : ولكن سبق لنا السفر عدة مرات بدون تجديد ، وسبقنا زملاء لنا من قبل سافروا ولم يجددوا ، كما إنك وعدتنا بالأمس بأن نسافر على طائرة الغد فأبرقنا لأهلنا بموعد السفر ، فتصور حالهم لو تأخر وصولنا ، فما الذي حدث اليوم ؟ . قال : إني لم ألاحظ أمس تاريخ الجواز . وبعد نقاش طويل قلنا له : ألسنا في مصر وهذه تأشيرة الحكومة المصرية تصرح لنا بالسفر ، وألسنا نريد البصرة وهذه تأشيرة المفوضية العراقية فماذا يبقى إذن ؟ . قال : يبقى أن جوازاتكم غير صالحة للاستعمال ، وأخشى إن سافرتم أن تعادوا ويكون ذلك على مسئوليتي ، قلنا : مادامت مصر والعراق قد سمحتا فنن يعيدنا ؟ قال : من يدري ، ربما الكويت ! .

لم يبق للكويت إلا أن ترفض أبناءها ، وهي التي يحج إليها كل يوم عشرات ومئات من مختلف الأجناس والألوان . . وإذا به يقول : عشرات أو ألوف ، أحانب أو مواطنون ، هذه ألف باء الأصول المتبعة في السفر ودخول البلدان . فقال زميلي : ألامن يبلغ مسامع الكويت هذه الألف باء ؟ . فقلت لآخزن . فإبلاغها سهل ميسور ، وأيسر منه تكملة الألف باء إلى اليا . ! .

ثم كان السفر ، وطريقه معروف ، وهامي ذى الطائرة تحلق في سماء الوطن العزيز ، وما أن هبطت حتى تسابقنا إلى الباب لرؤية الأهل والأصحاب . ولكن ما أعظم خيبة

كلا فتحت مدرسة أغلق سجن

المدارس تعالج النفوس من برائن الجهل كما تعالج الأجسام في المصحات من الأمراض الخطيرة بالوسائل الطبية الممكنة. فلا تقل إذن واجبات المدارس عن واجبات المستشفيات. والطبيب فيها هو المدرس والعقاقير هي الدروس المفيدة الكفيلة بتكوين شخصيات الناشئين، وهم رجال المستقبل وأملنا المنتظر.

ولما كانت الأدوية تتفاوت وتختلف في قيمتها الطبية والمادية. كذلك الحال في الدروس فأجمعها ما عالج الروح مباشرة باتباع الصفات الحميدة :

١ - صفات روحية : تسمو بالمرء إلى عالم الوجدانية والعبادة وحب الحرية والوطن والدفاع عنه ما أمكن .

٢ - صفات اجتماعية : حب الخير للإنسانية والتعاون ومناصرة الحق ومساعدة الضعيف والإخلاص في العمل .

هذه الصفات الممتازة التي حث عليها القرآن الكريم .

تجعلها المدارس في طليعة برامجها . إذ هي الحجر الأساسي في بناء أخلاق الطلاب . وتقدم المدارس باقية أخرى من الدروس التي توفظ للنشء وتوجب إليه تاريخ الآباء والأجداد . فيعرف الطالب العربي مثلاً عن الفتح الإسلامي ويرسم حدود الامبراطورية العربية ، وأن ابن الخطاب أحد أمرائه وخالد ابن الوليد أحد قواده .. وليحفظ مقاله الرشيد للقمامة « امطري أنا شئت فسيأتي خراجك » .

وتجهز المدارس روادها بالعلوم والفنون النافعة التي يكتسب منها الإنسان عند الحاجة ، ويسد نقصه دون أن يطأطأ الرأس لمخلوق بذلة وانكسار راجياً نواله .

وفي ساحة المدرسة تبنى أجسام جيل المستقبل بألعاب منمطة مناسبة للأعضاء والمفاصل وتحريك دورة الدم دون أي خطر .

بهمةك أيها المدرس المختص تفتح المدارس أبوابها، ومن طيب غرسك يسرع الشعب بتقديم أبنائه إليك ، فأنت أنت الطبيب الماهر ، فأحسن استعمال عقاقيرك ، لتخلي السجون من روادها ، وتريح العباد من غياهبها وظلماتها .

كويت ع. د.

وقد يكون مفهوماً موقف دائرة البريد لأنها اتخذت لنفسها شعاراً « في التأني السلامة » . قلت : لأشك أن شعار اللاسلكي « العجلة من الشيطان » ..

المبعوث الثاني

حقائبنا وما فيها ، لأننا مررنا بالجرك مر الكرام . وهنا سألتني زميلي قائلاً : من هذا الشخص الذي كان يحدثنا في المطار ؟ فقلت على الفور : ألا تعرفه ؟ لقد كنت أحسبه أحد معارفك . وقد اعتمد عليك بأن أسألك بعد أن يذهب ولكن الآن كيف ننقل ما قاله ، ونحن لا نعرفه وهل هو صادق أو غير صادق ؟ فقال زميلي : لننقله . وقل قال الراوي ، واسأل الله معي ألا يكون صادقاً فيما قاله . ولم يتقدنا من حيرتنا إلا وصولنا إلا منازلنا ، وكانت مفاجأة لأهلنا وذوينا ..

وخرجت إلى السوق لالتقي بالأصدقاء والأصحاب ، ولكن أحقاً نحن في الكويت ؟ وهذه سوق الكويت ؟ فأئن الكويتيين إذن ؟ أهذه الصفاة قلب الكويت النابض ؟ هكذا أصبحت مكتضة بأكوام - ولأقول صفوف - من السيارات . وقد ازدحمت الأسواق بالناس ، ولكن أي ناس هؤلاء ؟ ما أبعد الفرق بينهم وبين الكويتيين . إنهم أجناس مختلفة ، وأزياء متباينة ، ولهجات ولغات متعددة ، لم تطرق سمعي في الكويت قبل الآن . وفي وسط هذا الخليط العجيب من الأجناس سرت وأنا أشعر أنني غريب بينهم ، وبعد لأي وجدت أحد أصدقائي فسلمت عليه وإذا به يسألني : ألا ترانا تجاراً مهرة نستحق التهنئة ؟ لقد جلبنا أغلى البضائع من واردات البشرية التي تراها أمامك فقلت : لأشك في مهارتكم كتجار ، ولكن أخشى ما أخشاه أن تستقر وارداتكم البشرية في الكويت وتعجزون عن تصديرها ! ..

وبعد أيام قليلة من وصولنا حضر إلى رفيق الرحلة ، وقال ضاحكاً : أبشرك فإننا سنسافر إلى الكويت في اليوم الفلاني ، فقلت : حقاً لقد خامرني الشك أني لست في الكويت لو لم أجد أهلي وبعض من أعرفهم . ثم قلت له : أن نحن الآن ؟ فدبده إلى بظرف أبيض صغير ، ومالبت أن سحب يده حينما رأى ساعي البرقيات يترجل عن دراجته ويناولني بريقة ، ففتحتها وإذا هي التي أرسلتها بنفسى من مصر أعلن أهلي بموعد سفرنا ! فالتفت لصاحبي وإذا هو مغرق في الضحك يلوح لي بالظرف الذي بيده وكأنه يقول : « كلنا في الهوى سواء .. » ولم يسعني إلا أن أجزل الشكر لهمة دائرة اللاسلكي المحدودة ، فقال زميلي : يظهر أن عدوى السلحفائية البطيئة قد انتقلت من مصلحة البريد إلى اللاسلكي